السلام والخير



Pax et Bonum

نشرة كاثوليكية اسبوعية مجانية لخير الشعب الروحي

تديرها وتحررها حراسة الارض المقدسة (القدس)

السنة الاولى ٢٢ آب سنة ١٩٣٧ العدد ٣٥

الاحد الرابع عشر بعد العنصرة

هل هو ضروري ؟

هل هو ضروريّ ان ندرك كل أمور العالم العصرية، المنكرة، التي ليست معتادةً ولا معروفة في السُّنَّة ؟ بل هل هو ضروريّ، لنكون عصريّين ونتباهى بهذا اللقب الطنَّان، ان ندرس برغبة هوى أبناء العصر ورذيلتهم وان نرتطم بحمأتهم ؟

لا وأبيك !

هل هو ضروريّ أن يدرك الشاب والشابَّة الروايات الغرامية والصحف الخلاعية والمؤلفات الكفرية، وحياة كواكب السينما وطلاقهنّ من الزواج ؟

لا وأبيك ! !

لا نزال نرى شبَّاناً وشوابّ عصريّين يبتغون أشياء تتعالى جداً عن كلّ تلك الاقذار، فيعتبرون جودة الاخلاق وطهارة النفس والمجاهرة بالدين، ونِعمَ ما يعتبرون .

فَلْتَحيَ هذه الشبيبة السالمة في الجسد وفي النفس ، تعطِّر المحيط الذي تعيش فيه بعَرف فضيلتها وشهامة نفسها ، وهي ولا ريب عماد الأسرة والوطن !

الرسالة

مِن رِسالَةِ ٱلقدّيسِ بولُسَ ٱلرَّسولِ إلى أهلِ غَلاطيه

(٥ : ١٦ – ٢٦)

أُسلُكوا بِحَسَبِ ٱلرُّوح ، ولا تَقضوا شَهوَةَ ٱلجَسَد . فإنَّ ٱلجَسَدَ يَشتَهي ما هُوَ ضِدُّ ٱلرُّوح ، وٱلرُّوحَ يَشتَهي ما هُو ضِدُّ ٱلجَسَد ؛ كِلاهُما يُقاوِمُ ٱلآخر ، حَتَّى إنَّكُم لا تَصنَعونَ ما تُريدون . فإن كُنتم تَقتَدونَ بِٱلرُّوح ، فلَستُم تَحتَ ٱلنَّاموس . وأعمالُ ٱلجَسَدِ واضِحَة ، وهي : ألزِنى ، وٱلنَّجاسَة ، وٱلعَهَر ، وعِبادَةُ ٱلأوثان ، وٱلسِّحر ، وٱلعَداوات ، وٱلخِصام ، وٱلغيرَة ، وٱلمُغاضَبات ، وٱلمُنازَعات ، وٱلمُشاقّات ، وٱلبِدَع ، وٱلمُحاسَدات ، وٱلقَتل ، وٱلسُّكْر ، وٱلقُصوف ، وما يُشبِهُهُ ذلِك . وعَنها أقولُ لَكُم أيضاً كَما قَد قُلت : إنَّ ٱلَّذينَ يَصنَعونَ مِثلَ هذِه ، لا يَرِثونَ مَلَكوتَ ٱلله . أمّا ثَمَرُ ٱلرُّوحِ فهو : ٱلمَحَبَّة ، وٱلفرَح ، وٱلسَّلام ، وٱلأناة ، وٱللُّطف ، وٱلصَّلاح ، وٱلإيمان ، وٱلوَداعَة ، وٱلعفاف ؛ وأصحابُ هذه لَيسَ ناموسٌ ضِدَّهم . وٱلَّذينَ لِلمَسيح صَلَبوا أجسادَهُم مَعَ ٱلآلامِ وٱلشَّهوات .

اعتبار : سبق الكلام ، في رسالة عيد الثالوث الاقدس (العدد ٢٢) ، عن سُكنى الله فينا بنعمته ، وتأييده كلّ انسان يحفظ هذه الجوهرة النفيسة ويعمل بحسبها . واليومَ يعود الرسول يذكِّرنا بأن نسلك بحسب الروح الذي يسكن فينا ، اذا كنّا مُتنزهين عن كل ما يمنع عمل النعمة ، ويقاومها . ولا نتوهّم أن نلاقي الحرية المنشودة في قضاء شهواتنا وإرضاء رغائب الجسد والعالم ؛ وهلّا ندرك ان الجسد والعالم كلّما أرضيناهما يظلماننا كالنار كلما أطعمناها حطباً ازدادت لهيباً ؟

نبّهنا المسيح أنّ من يتبع العالم يكون عبداً له ويفقد الحريّة الحقيقيّة، هذا الخير العميم الذي عبثاً تنشده الاشرار والأئمة، أنه ثمرة الضمير السليم المُتّقي الله، الذي — كما قال الرسول — صلب جسده مع الآلام والشهوات من أجل المسيح.

الانجيل (متى ٦ : ٢٤ — ٣٣)

قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ: لا يَستَطيعُ أَحدٌ أن يَعبُدَ رَبَّين؛ لِأَنَّهُ إِمّا أَن يُبغِضَ الواحِدَ ويُحِبَّ الآخَر، أو يُلازِمَ الواحِدَ ويَرذُلَ الآخَر. لا تَقدِرونَ أَن تَعبُدوا اللهَ والمال. فلِهذا أقولُ لَكُم: لا تَهتَمّوا لِأَنفُسِكُم بِما تأكُلون، ولا لِأَجسادِكُم بِما تَلبَسون. أَلَيسَتِ النَّفسُ أَفضَلَ مِنَ الطَّعام، والجَسَدُ أفضَلَ مِنَ اللِّباس؟ أُنظُروا إِلى طُيورِ السَّماء؛ فإِنَّها لا تَزرَع، ولا تَحصُد، ولا تَخزُنُ في الأَهراء؛ وأَبوكُمُ السَّماويُّ يَقوتُها. أَفَلَستُم أَنتُم أَفضَلَ مِنها؟ مَن مِنكُم إِذا هَمَّ يَقدِرُ أَن يَزيدَ عَلى قامَتِهِ ذِراعاً واحِدَة؟ ولِماذا تَهتَمّونَ بِاللِّباس؟ إِعتَبِروا زَنابِقَ الحَقلِ كَيفَ تَنمو؛ إِنَّها لا تَتعَب، ولا تَغزِل؛ وأَنا أَقولُ لَكُم، إِنَّ سُلَيمانَ في كُلِّ مَجدِه، لم يَلبَس كَواحِدَةٍ مِنها. فإِذا كانَ عُشبُ الحَقلِ الَّذي يوجَدُ اليوم، وفي غَدٍ يُطرَحُ في التَّنّور، يُلبِسُهُ اللهُ هكَذا، فَلا يُلبِسُكُم بِالأَحرى أَنتُم يا قَليلي الإِيمان؟ فلا تَهتَمّوا قائِلين: ماذا نأكُل، أو ماذا نَشرَب، أو ماذا نَلبَس؟ لِأَنَّ هذا كُلَّهُ تَطلُبُهُ الأُمَم، وأَبوكُمُ السَّماويُّ يَعلَمُ أَنَّكُم تَحتاجونَ إِلى هذا كُلِّه. فاطلُبوا أَوَّلاً مَلَكوتَ اللهِ وبِرَّه، وهذا كُلُّهُ يُزادُ لَكُم.

اعتبار: لم يَقُل المسيح: لا يستطيع احد أن يكون له ربّان، بل أن يعبد ربّين؛ ولذلك لم ينه في هذه الآية عن الرغبة في الربح وزيادته، ولكن عن عبادة المال أي الخيرات الارضية، لأنها تعبث بشرف الطبيعة البشرية، فتحقرها، وتجعلها دون المخلوقات الحقيرة منزلة.

ومن الثابت الأكيد ان المحبة تربط المحبّ بالشيء أو الشخص الذي يحبه، فيتفرّغ له بكليته، والمال يكون للطامع فيه هدف مساعيه وصنم عبادته، كما قال القديس أغسطينس: «ان ما تحبه يكون ذلك بمنزلة اله».

شوكُ الحظّ

فاز لويس بريبريك (Louis Pribreic) بجائزة اليانصيب الفرنسية الاولى، ذات الخمسة ملايينَ فرنكٍ، وحين صارت هذه الثروة في حوزته، اصبح في قلق شديد (يا للعجب !). فان عصابة من الارهابيّين تهدَّدته بالموت إِن لم يبعث اليها بمبلغ من أُلوف الدنانير بالطريقة السرية التي رسمتها له، وقد حدّدت له المكان والزمان. فلم يسع لويس إلاّ ان يعلم رجال الشِحْنَة. فأخذت الشِحنة للأمر عدَّته، وأرسلت من يحرس بيت المليونير الجديد، ويحافظ على حياته.

فحين كان لويس الموما اليه فقيراً، كان السلام والأمان مُخيِّمَين فوق رأسه؛ ينام ملء عينيه ولا همّ له ولا عدوّ يترقبه ليسلب ثروته. والآن، حين بسمت له الأماني وملأ الحظّ صناديقه واستوى على الاسرَّة الذهبية وتجهز بالطنافس الحريرية، بات لا يقرّ له قرار، وأرقٌ على أرقٍ أضنك قواه، وهموم وغموم كأنها شوك القتاد اهلكته، فلا يستريح برهةً رغماً عن قوّات الجند المصطفّين حول بيته نهاراً وليلاً ليحافظوا على حياته.

المال لا يشبع النفس !

وأكيداً ان هذا المليونير اذا كان قد نجا من شرّ الارهابيّين لا ينجو من شرّ الاحباء والاصدقاء، الذين يكثر عددهم في السرّاء، ولكنك لا ترى لهم ظلاًّ في الضرّاء أعني في اليوم الاسود. ولعلَّه تمنى ألف تمنية لو بقي على ما كان عليه قبل ان يحرز المال، يلازمه السلام وتحالفه الطُمأنينة.

وعليه نقول ان المال، وان كان حسناً في طبيعته، لكنه يفسد النفس الطامعة فيه؛ ويبعدها عن غايتها القصوى، دون أن يروي ظمأها الملتهب بشيء يضمن لها السعادة. وعبثاً تبحث عنه في هذه الفانية لأنها خُلقت للأبدية فلا تشبعها الاّ السعادة الابدية.

مطبعة الآباء الفرنسيسيين — القدس

بإذن الرؤساء